

القطرية وشهوة السلطة خطران على الحزب

كنت دوماً أقول أن الذي يهدد الحزب خطران أو نزعتان،^(١) وهما: القطرية، وشهوة السلطة أو الوصول إلى الحكم. ولقد ظهر هذان الخطران أو المرضان منذ سنين. وأستطيع أن أقول أن النزعة القطرية في الحزب أي تمرد القيادة القطرية على الاشراف القومي، أي إشراف القيادة القومية، هذه النزعة تتصل بالمرض الثاني أي النزوع إلى السلطة. فعندما تبدأ القيادة في قطر ما تضيق ذرعاً بإشراف القيادة القومية، لا بل تضيق ذرعاً بالمنطق القومي للحزب، فهذا يدلّ بشكل صريح أو ضمني على أن في القيادة القطرية وفي العمل القطري استعجالاً في الوصول الى الحكم قبل الأوان، لأن إشراف القيادة القومية وتطبيق المنطق القومي يحتم اجتياز مراحل معينة من النمو في القطر ومن الالتزام بخط الحزب القومي حتى يصبح الوصول الى الحكم بشكل صحي، بشكل طبيعي.

وأذكر بأن نشرة قومية كتبها في أوائل عام ١٩٥٣ عن الوحدة العربية وقدمت لها بمقدمة تصوّر هذه الأعراض في الحزب، وكنا نقصد بالواقع الرياوي في الأردن، ومحاولاته الاستئثار بالعمل القطري بغية الاستعجال للوصول إلى الحكم. وكانت تلك النشرة أول نشرة للقيادة القومية إذ قبل ذلك كانت قيادة قطر سورية هي القيادة القطرية والقومية في آن واحد.

إلا أن الذي كان يتجلى دوماً، أو أحياناً، أن الأعضاء الذين كانوا يشتركون في

(١) كلمة في الجلسة الحادية عشرة من جلسات المؤتمر القومي السادس (مناقشة تقرير اللجنة التنظيمية).

الحكم كانوا يريدون أن يعوّضوا عن ضعفهم في أمور أخرى. وهذه ظاهرة مرضية وتفكير متناقض، لأن الحزب الضعيف لا يمكن أن يوصل إلّا إلى حكم ضعيف. من هذه التجربة أستطيع أن أستنتج أن من الواجب الآن أكثر من أي وقت مضى، أن نلجّ على السلطة القومية، على سلطة القيادة القومية، وأن نتخذ جميع الاحتياطات التي تقي الحزب هذين الخطرين: القطرية، وطغيان الحكم على الحزب أو إلحاق الحكم للحزب.

وأستطيع القول أيضاً أنه حتى الذين يرفعون شعار محاربة إلحاق الحكم للحزب معرّضون مثل غيرهم أن يفعلوا الشيء نفسه، وفي أقرب وقت ممكن، إذا استلموا زمام الحكم. . . فالمطلوب أن يكون على رأس الحزب قيادة قومية قوية، تدرأ هذين الخطرين عن الحزب، فلكونها قومية، تدرأ القطرية أولاً، ولأنها بعيدة عن الحكم، تدرأ إلحاق الحكم للحزب ثانياً. ولكي تكون القيادة القومية قوية يجب أن لاتضم إلّا الأعضاء الأقوياء حزياً، أي الذين لا يتأثرون بالقطرية وبالحكم حتى لو لم يكونوا مشتركين هم شخصياً فيه. إذ يستطيع الحكم أن يكوّن لنفسه أعضاء تابعين له في القيادات القطرية.

فالكفاءات التي لا تقرن بالشروط الحزبية الأساسية - والكفاءات شيء ثمين في الحزب - موقعها في المكاتب الحزبية، وليس في القيادات وخاصة في القيادة القومية. وقولي بأن القيادة القومية يجب أن تكون قوية لا يعني مطلقاً أن القيادة القطرية يجب أن تكون ضعيفة، هذا شيء متناقض. المطلوب من القيادة القطرية في كل قطر من أقطار الوطن وفي القطر الذي يحكم فيه الحزب خاصة أن تكون قيادة جماهيرية موثوقة من الشعب متصلة به اتصالاً وثيقاً، وأن تكون خاضعة لاشراف القيادة القومية، أي أن تكون القيادة القومية أقوى منها.

هذه بعض الملاحظات التي أردت أن أقولها حول الموضوع.